SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد **5**، العدد 3، يوليو 2019م

e-ISSN: 2289-9065

حديث اعدد ستًا بين يدي الساعة..."دراسة تحليلية"

Hadith of "Count Six Signs before the Hereafter": Analytical Study

عاصم بن عودة بن الأسود العنزي

أ.د مشرف بن أحمد الزهراني

كلية التربية جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز – المملكة العربية السعودية

aasem1402@gmail.com

د. محمد فتحي محمد عبد الجليل

كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة (FKI) بجامعة السلطان زين العابدين (UniSZA)

mfathy@unisza.edu.my

2019م – 1440 هـ

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/4/2019
Received in revised form1/5/2019
Accepted 20/6/2019
Available online 15/7/2019

ABSTRACT

Belief in the Hereafter signs is part of the Pillars of Belief in the Hereafter. Likewise, Belief in the Hereafter is a part of the Pillars of Faith. Similarly, in the Sunnah, as there are sound hadiths, there are weak hadiths. What makes the weak hadiths sound is the collection of Hadith's phrases and chains of narration scattered among the books of Sunnah, and knowing the phrases of the Hadith which are in the Two Sahihs (Sound collection of Hadiths) or one of them. The research talks about some signs of the Hereafter mentioned in the Hadiths, verifying them according to their references and knowing the phrases which are not in the two Sahihs and then check whether they are sound or not. Among the aims of the research is to state the signs of the Hereafter and relate them to the reality we live. With people's involvement in the overt and covert temptations, it is incumbent to be armed with knowledge. The research was conducted based on the inductive analytical methodology to induce all chains of narrators and phrases in the Hadith of Awf bin Malik, and to analyze them to find out which of Hadith of Awf bin Malik's narration chains and phrases are sound or weak. The results have shown that belief in the signs of the Hereafter is part of the belief in the unseen without which no one's faith is valid. In addition, it is obligatory to follow what is mentioned in Hadith either the abundantly narrated or the unique, and that the Hadith of Awf bin Malik is sound. Moreover, Malik (may Allah be pleased with him) has witnessed three signs of the Hereafter mentioned in his Hadith.

Key Words:
Hadith, Awf, count, hereafter, analytical

ملخص البحث

الإيمان بأشراط الساعة جزء من أركان الإيمان باليوم الآخر، كما أن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وكما توجد في السنة أحاديث صحيحة توجد كذلك أحاديث ضعيفة، ولكن مما يجعل الضعيف صحيحا جمع ألفاظ الأحاديث وأسانيدها المفرقة بين كتب السنة، ومعرفة الألفاظ الزائدة على متون الأحاديث التي أصلها في الصحيحين أو أحدهما، ومن هنا يأتي الحديث عن بعض أشراط الساعة الواردة في الحديث، وتخريجه من مظانه، ومعرفة الألفاظ التي وقعت في غير الصحيح، وبيان صحتها من عدمه، ومن أهداف البحث بيان أشراط الساعة مع ربطها بالواقع الذي نعيشه، ومع خوض الناس في الفتن الظاهرة والباطنة يتحتم لزوما التسلح بسلاح العلم والمعرفة، وقام البحث على المنهج

الاستقرائي التحليلي لاستقراء جميع الأسانيد والألفاظ الواردة في حديث عوف بن مالك، ومن ثم تحليلها ليتم الوصول عقب ذلك لما صح أو ضعف من الألفاظ والأسانيد المتعلقة بحديث عوف بن مالك، وقد ظهر من النتائج أن الإيمان بأشراط الساعة داخل بالإيمان بالغيب الذي لا يصح إيمان عبدٍ إلا به، ووجوب الأخذ بكل ما ثبت في السنة متواترا كان أو آحادا، وثبوت حديث عوف، وأنه رضي الله عنه أدرك من أشراط الساعة الواردة في حديثه ثلاث علامات.

الكلمات المفتاحية: حديث، عوف، اعدد، الساعة، تحليلية.

المبحث الأول: تخريج حديث عوف بن مالك رضي الله عنه:

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: "اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا " .

التخريج:

أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجزية : باب ما يُحذر من الغدر، ص(833، ح:3176) -ومن طريقه- البغوي في شرح السنة (43/15، ح: 4248).

وأبو داود في سننه، في كتاب الأدب: باب ما جاء في المزاح، ص(1053، ح:5000) مختصراً، وابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن: باب أشراط الساعة، ص(701، ح:4042)، وابن حبان كما في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، عن محمد بن أحمد عن هشام بن عمار، (66/15، ح: 6675)، والطبراني في المعجم الكبير، (40/18، ح:70)، وابن منده في كتاب الإيمان، (914/2، ح: 998)، والبيهقي في السنن الكبرى، (374/9، ح:18817)، وفي دلائل النبوة، (320/6 – 321).

جميعهم: من طريق الوليد بن مسلم، قال: حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر، قال: سمعت بُسر بن عُبيد الله، أنه سمع أبا إدريس.

وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن، (60/1، ح:104)، وأحمد في مسنده، (423/39، ح:23996)، والطبراني في المعجم الكبير، (80/18، ح: 150).

جميعهم: عن طريق هشيم، عن يعلى بن عطاء، عن محمد بن أبي محمد.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، (480/7، ح:37382)، وأحمد في مسنده، (392/39، ح:23971).

كلاهما: عن يزيد بن هارون، قال: أنبأنا سفيان بن حسين، عن هشام بن يوسف.

ثلاثتهم: (أبو إدريس الخولاني، ومحمد بن أبي محمد، وهشام بن يوسف)، عن عوف بن مالك رضي الله عنه، الحديث.

وقد جاء في طرق أخرى عن عوف رضي الله عنه فيها زيادات على الألفاظ المخرجة في الصحيح، منها: زيادة لفظ:" فُسطاطُ المسلمين يَومئِذٍ في أرضٍ يُقالُ لَهَا: الغُوطَة في مَدِينَةٍ يُقالُ لَهَا: دِمَشقُ".

أخرجها الإمام أحمد في مسنده، (411/39، ح: 23985).

والبزار في مسنده، (176/7، ح: 2742)، عن الحسين بن مهدي.

كلاهما: (الإمام أحمد، والحسين بن مهدي)، عن أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج.

والطبراني في المعجم الكبير، (42/18، ح: 72)، وفي مسند الشاميين، (69/2 ، ح: 934)، والداني في السنن الواردة في الفتن، (835/4، ح:427)، عن طريق أبي اليمان الحكم بن نافع.

كلاهما: (أبو المغيرة، وأبو اليمان)، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، عن أبيه، عن عوف بن مالك رضي الله عنه.

قال ابن منده في الإيمان، (915/2، ح: 1000)، بعد ذكر إسناد الحديث: "هذا إسناد صحيح ".

وقال ابن حجر عن هذه الزيادة، في بذل الماعون، ص(67):" رجاله رجال الصحيح، وأصله في صحيح البخاري".

وقد صححها الألباني في صحيح الجامع، ص(425، ح: 2116)، وفي تخريج أحاديث فضائل الشام، ص(38، ح: 15)، ونقل تصحيح الحاكم له وإقرار الذهبي له والمنذري، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند، (56/36):" رجاله ثقات رجال الصحيح، غير زيد بن أرطأة، فقد روى له أبو داود والترمذي والنسائي، وهو ثقة".

-زيادة لفظ: عن الشعبي، عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة من أدم، إذ مررت فسمع صوتي، فقال: «يا عوف بن مالك، ادخل» فقلت: يا رسول الله، أكلي أم بعضي؟ فقال: «بل كلك» قال: فدخلت، فقال: «يا عوف، اعدد ستًّا بين يدي الساعة» فقلت: ما هن يا رسول الله؟ قال: «موت رسول الله» فبكى عوف، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قل: إحدى" قلت: إحدى، ثم قال: "وفتح بيت المقدس، قل: اثنين " قلت: اثنين، قال: " وموت يكون في أمتي كعقاص الغنم، قل: ثلاث "قلت: ثلاث، قال: "وتفتح لهم الدنيا حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها، قل: أربع"، قلت: أربع، "وفتنة لا يبقى أحد من المسلمين إلا دخلت عليه بيته، قل: خمس" قلت: خمس، «وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر يأتونكم على ثمانين غاية، كل غاية اثنا عشر ألفا، ثم يغدرون بكم حتى حمل امرأة» قال: فلما كان عام عمواس زعموا أن عوف بن مالك قال لمعاذ بن جبل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: «اعدد ستًّا بين يدي الساعة»، فقد كان منهن الثلاث وبقي الثلاث، فقال معاذ: إن لهذا مدة ولكن خمس أظللنكم من أدرك منهن شيئاً ثم استطاع أن يموت فليمت: أن يظهر التلاعن على المنابر، ويعطى مال الله على الكذب والبهتان وسفك الدماء بغير حق، وتقطع الأرحام، ويصبح العبد لا يدري أضال هو أم مهتد".

أخرجها الحاكم في المستدرك، (469/4، ح: 8303)، وقال: "هذا حَدِيث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه بِهذِهِ السِّيَاقَةِ".

وهذا الإسناد فيه انقطاع بين الشعبي، وعوف بن مالك رضي الله عنه، فإن الشعبي لم يسمع من عوف بن مالك رضي الله عنه.

قال ابن أبي حاتم رحمه الله :" سمعت أبي يقول: لم يسمع الشعبي من ابن عمر، ولم يدرك عاصم بن عدي؛ لأنه قديم، وما يمكن أن يكون سمع من عوف بن مالك الأشجعي، ولا أعلم سمع الشعبي بالشام إلا من المقدام أبي كريمة"(1).

وعلى هذا فلا تصح هذه الزيادة، والله أعلم.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لألفاظ الحديث

المطلب الأول: موت النبي صلى الله عليه وسلم

في هذا الحديث الشريف علامات من أشراط الساعة، فيها ما وقع، وفيها ما لم يقع بعد، وسيقع عاجلاً أم آجلاً، كما أخبرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأولى علامات أشراط الساعة في هذا الحديث هي موت النبي صلى الله عليه وسلم، وهي لعمري أعظم مصيبة وقعت على الأمة، ولن يُبتَلَوا بمصيبة أعظم من وفاته، فعن أَنَسِ بن مالك رضي الله عنه قال:" لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، أضاءَ مِنها كُلُّ شيءٍ، فلمَّا كَانَ اليَومُ الذي مات فيه، أظلمَ مِنها كُلُّ شيءٍ؛ وما نَفَضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأَيْدي، وَإنا لَفي دَفنِه، حتَّى أَنْكرنا قُلُوبَنا"(2).

قال ابن حجر رحمه الله: "يريد أنهم وجدوها تغيّرت عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والرقة؛ لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب"(3).

قال ابن العربي رحمه الله:"فكان موت النبي صلى الله عليه وسلم قاصمة الظهر ومصيبة العمر"(4).

فبموته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي عن أهل الأرض، وقد أثّر هذا في الصحابة رضي الله عنهم؛ فقد جاء عن أنس رضي الله عنه قال: "قال: قال أبو بكر –رضي الله عنه– بعد وفاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لعمر: " انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله –صلى الله عليه وسلم–؟ فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير

لرسوله –صلى الله عليه وسلم–، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء. فجعلا يبكيان معها "[5] .

وصدق صلى الله عليه وسلم حينما قال:

"وليأتينَّ على أحدكم زمانٌ لأن يراني أحبَّ إليه من أن يكون له مثل أهله وماله"[6].

فالنبي صلى الله عليه وسلم توفاه الله –جلّ وعلا–، قال تعالى: " إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ " [سورة الزمر:30]، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره عند هذه الآية: "هذه الآية من الآيات التي استشهد بها الصديق رضي الله عنه عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى تحقق الناس موته، مع قوله: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَو قُتِلَ ٱنقَلَبتُم عَلَىٰ أَعقُبِكُم وَمَن يَنقَلِب عَلَىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيئاً وَسَيَجزِي ٱللَّهُ ٱلشُّكِرِينَ" [سورة آل عمران:144] [7] .

المطلب الثاني: فتح بيت المقدس

ثاني أشراط الساعة في هذا الحديث هو فتح بيت المقدس، وقد بشَّر صلى الله عليه وسلم أمته بفتح المقدس، وجعل ذلك أمارة من أمارات السَّاعَة.

وقد وقع ذلك للمرة الأولى سنة 16هـ، كما ذهب إلى ذلك أئمة السير والتاريخ[8] في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبعد أن حاصر المسلمون المدينة طلب أهلها الصلح، واشترطوا أن يقدم عليهم عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– بنفسه ليُبرِموا معه الاتفاق، فاستجاب لهم وسار إليهم، وصالحهم، فأمَّنهم على كنائسهم وصلبانهم وأموالهم، واشترطوا عليه ألا يدخلها أحد من اليهود، فوافق وكتب لهم كتاباً بذلك، وأشهد على ذلك قادة جيشه، وقد كان النصارى يلقون القمامات قرب الصخرة نكاية باليهود الذين اشتدت الوطأة عليهم، ولما دخل عمر رضي الله عنه المدينة جاء إلى الصخرة، فأزال عنها الأوساخ والأتربة، ثم أقام المسجد في قبلي بيت المقدس، وهو العمري اليوم.

وقد ذهب عمر رضي الله عنه بنفسه إلى بيت المقدس وبنى فيها مسجداً في قبلة بيت المقدس، فقد ذكر أهل السير والتاريخ[9] كيفية مجيء الفاروق رضي الله عنه، فعن طارق بن شهاب قال: "لما قدم عمر –رضي الله تعالى عنه– الشام عرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره ونزع خفيه فأمسكهما، وخاض الماء ومعه بعيره، فقال أبو عبيدة –رضي الله عنه–: لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض، فصك في صدره، وقال: "أوه لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس فأعزكم الله برسوله، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله".

فبيت المقدس فُتح مرّتين: مرة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو المقصود بالحديث–كما مر بنا، والمرة الثانية فتحه صلاح الدين الأيوبي رحمه الله عام 583 هـ .

وهناك فتح ثالث لم يأتِ بعد، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجرة، فيقول الحجر أو الشجرة: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود "[10].

المطلب الثالث: طاعون عمواس

العلامة الثالثة من علامات الساعة في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "ثم موتان[11] يأخذ فيكم كقعاص[12] الغنم"، أخبر –صلى الله عليه وسلم– أن داء يصيب المسلمين فيقضي على كثير منهم، وقد وقعت هذه العلامة كما في طاعون عمواس في السنة الثامنة عشرة من الهجرة النبوية.

قال ابن حجر –رحمه الله–: «يُقال إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس"[13].

فهذه العلامة وقعت في بلاد الشام بعد فتح بيت المقدس 16هـ؛ إذ انتشر مرض الطاعون سنة 18 ç على المشهور في خلافة عمر رضي الله عنه، وهو المعروف بطاعون عَمَواس[14]، ومات فيه من الصحابة وغيرهم خلق كثير، بلغ

عددهم قرابة خمسةٍ وعشرين ألفاً، وكان ذلك أول طاعون في الإسلام، وممَّن مات فيه من الصحابة معاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة، والفضل بن العباس بن عبد المطلب وغيرهم -رضي الله عنهم أجمعين- [15].

والطاعون شهادة لكل مسلم، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الطاعون شهادة لكل مسلم"[16].

وقد شهد عوف بن مالك -رضي الله عنه- راوي هذا الحديث موت النبي -صلى الله عليه وسلم-، وحضر فتح بيت المقدس مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وشاهد الموتان الذي كان في الشام، وشاهد قتال الجمل وصفين، وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان سنة 73هـ.

المطلب الرابع: كثرة المال واستفاضته

الرابعة من هذه العلامات: "استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مئة دينار فيظل ساخطًا".

فقد كثر المال في عهد الصحابة بسبب ما وقع من الفتوح، واقتسموا أموال الفرس والروم، ثم فاض المال في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

قال ابن حجر -رحمه الله-: "قوله: "ثم استفاضة المال" أي كثرته، وظهرت في خلافة عثمان رضي الله عنه عند تلك الفتوح العظيمة"[17].

وسوف يكثر المال في آخر الزمان كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي " [18].

قال ابن حجر رحمه الله: " قوله "فيفيض حتى يهم رب المال" إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز، فقد تقدم أنه وقع في زمنه أن الرجل كان يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته ويكون قوله: "وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به" إشارة إلى ما سيقع في زمن عيسى بن مريم، فيكون في هذا الحديث إشارة إلى ثلاثة أحوال:

الأولى: إلى كثرة المال فقط، وقد كان ذلك في زمن الصحابة، ومن ثم قيل فيه: يكثر فيكم، وقد وقع في حديث عوف بن مالك الذي مضى في كتاب الجزية.

الحالة الثانية: الإشارة إلى فيضه من الكثرة بحيث أن يحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره، وكان ذلك في آخر عصر الصحابة وأول عصر من بعدهم، ومن ثَمَّ قيل: "يهم رب المال"، وذلك ينطبق على ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز.

الحالة الثالثة: فيه الإشارة إلى فيضه وحصول الاستغناء لكل أحد، حتى يهتم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته، ويزداد بأنه يعرضه على غيره ولو كان ممن لا يستحق الصدقة، فيأبى أخذه فيقول: لا حاجة لي فيه، وهذا في زمن عيسى عليه السلام، ويحتمل أن يكون هذا الأخير عند خروج النار، واشتغال الناس بأمر الحشر، فلا يلتفت أحد حينئذ إلى المال، بل يقصد أن يتخفف ما استطاع"[19].

وهذه الاستفاضة للمال –والله أعلم– أنها لم تقع بعد؛ لأنها تكون –والعلم عند الله–بعد ظهور المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، وهذا ما لم يقع بعد.

المطلب الخامس: فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته

الخامسة من هذه العلامات: الفتنة التي لا تدع بيتًا من العرب إلا دخلته، هي –والله أعلم– فتنةٌ عامة افتتحت بمقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، ثم توالت الفتن على العرب بعدها، ومن الفتن التي وقعت بعد مقتل الخليفة موقعة الجمل[20]، وموقعة صفين[21]، وموقعة الحرَّة في المدينة [22]، وغيرها من الفتن نسأل الله العافية والسلامة لنا ولإخواننا المسلمين.

قال ابن تيمية رحمه الله: "ثم وقعت الفتنة العامة التي لم يبق بيت من العرب إلا دخلته لما قُتل عثمان"[23].

وقال ابن حجر –رحمه الله–: "والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان، واستمرت الفتن بعده"[24].

وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن ظهور الفتن من أشراط السَّاعَة، فقد ورد عن نبينا صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في التحذير من الفتن، منها:

عن أسامة رضي الله عنه قال: أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من آطام المدينة فقال: "هل ترون ما أرى" قالوا: لا، قال: فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر"[25].

قال النووي رحمه الله: "الأطم بضم الهمزة والطاء هو القصر والحصن، وجمعه آطام، ومعنى أشرف: علا وارتفع، والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم؛ أي: أنها كثيرة تعم الناس، لا تختصّ بها طائفة، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم، كوقعه الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان ومقتل الحسين رضي الله عنه وغير ذلك. وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم"[26].

وقال ابن حجر رحمه الله: "وإنما اختصّت المدينة بذلك لأن قتل عثمان رضي الله عنه كان بها، ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك، فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين، وكلّ قتال وقع في ذلك العصر إنما تولّد عن شيء من ذلك، أو عن شيء تولّد عنه، ثم إن قتل عثمان كان أشدّ أسبابه الطعن على أمرائه، ثم عليه بتوليته لهم، وأوّل ما نشأ ذلك من العراق وهي من جهة المشرق"[27].

والفتن من سنن الله في خلقه، والمقصد منها: الاختبار والامتحان والتمحيص، قال تعالى: " أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ" [سورة العنكبوت:2-3].

فنسأل الله تعالى العافية والسلامة، ونعوذ بالله من مضلات الفتن.

المطلب السادس: الملحمة الكبرى

السادسة من هذه العلامات: قوله صلى الله عليه وسلم:"ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر: "تسمى هذه العلامة بـ(الملحمة الكبرى)، وهي لم تقع حتى الآن، وسوف تقع حتماً كما أخبر رسولنا صلى الله عليه وسلم، وقد ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة في وصف هذه الملحمة كما سيأتي، ومضمون هذه الملحمة من خلال ما ورد من وصف لها في السنة ـــوالله أعلمـــ أنه سيكون هناك صلح بين المسلمين والروم، وسيتحدون في قتال عدوٍّ مشترك بينهم، وسينصرهم الله تعالى عليه، ثم يرفع رجل من الروم الصليب، فيغضب أحد المسلمين منه فيقتله غضباً لله تعالى، فيقتله النصارى، فيقع الخلاف بينهم، فيجمع الروم جيشاً قوامه (960000) جندي، فتقع الملاحم بين المسلمين والروم، فينصر الله تعالى عباده الموحدين عليهم، وسيجتمعون في بلاد الشام أرض الملاحم.

قال ابن المنير رحمه الله : "أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد، فهي من الأمور التي لم تقع بعد، وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دلَّ على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه"[28].

ولقد جاء في السنة ما يُبين وصف هذه الملحمة الكبرى، منها: عن خالد بن معدان قال: عن جبير بن نفير، عن ذي مخمر، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: " تصالحون الروم صلحاً آمناً، وتغزون أنتم وهم عدوًّا من ورائهم، فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تلول، فيقوم رجل من الروم، فيرفع الصليب، ويقول: ألا غلب الصليب، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله، فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم، فيجتمعون إليكم، فيأتونكم في ثمانين غاية، مع كل غاية عشرة آلاف"[29].

وحديث أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لا تقوم السَّاعَة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق[30] فيخرجُ إليهم جيشٌ من المدينة، من خيار أهل الْأَرْض يومئذٍ..."[31].

وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ:" إن فُسْطَاطَ المسْلِمِينَ يوم الملحمة بالغُوطَة إلى جانب مدينة يقال لها دِمَشق من خير مدائن الشَّام"[32] .

فهذه الملحمة الكبرى التي تقع بين المسلمين والروم إنما يكون موقعها في الشام، ودمشق هي من خير مدائن الشَّام ، وأيضا فإن المسْلِمينَ ينتصرون فيها عَلَى الروم، وهذا كُله يَكُوْن في آخر الزمان[33] –والله أعلم–.

الخاتمة

من خلال دراسة هذا الحديث، ظهرت النتائج التالية:

1–الإيمان بأشراط الساعة داخل بالإيمان بالغيب الذي لا يصح إيمان عبدٍ إلا به.

2–وجوب الأخذ بكل ما ثبت من السنة النبوية، والإيمان بما تضمنته سواء كانت من المتواتر أو الآحاد.

3–ثبوت حديث عوف رضي الله عنه، وما تضمنه من علامات للساعة، وأنه من رواية البخاري.

4–أن ما ظهر ووقع مما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَمٌ من أعلام نبوته، فقد أدرك عوف رضي الله عنه منها ثلاثاً، وأن ما لم يقع كالملحمة الكبرى سوف سيقع حتماً لا محالة .

والله ولي التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

الهوامش

---

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1986). المراسيل مع الأسانيد. تحقيق: عبد العزيز السيروان. بيروت: دار القلم. ص160.

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده 330/21 ح(13830)، والترمذي، محمد بن سورة. (1434هـ). سنن الترمذي. تحقيق: ياسر حسن وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة، كتاب المناقب عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، باب في فضل النبي –صلى الله عليه وسلم–، ص(1200) ح(3618) وقال:" هذا حديث صحيح غريب"، والحاكم في مستدركه 59/3 ح(4389)، وقال:" هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه "، وصححه الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح 1681/3 ح(5962).

[3] ابن حجر، أحمد بن علي. (1998). فتح الباري شرح صحيح البخاري. الرياض: إدارة البحوث العلمية والإفتاء. 149/8.

[4] ابن العربي، محمد بن عبد الله. (1419هـ). العواصم من القواصم. تعليق: محب الدين الخطيب. الرياض: وزاره الشؤون الإسلامية والأوقاف. ص54.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، ص(1026)، ح(2454).

(6) البخاري، محمد بن إسماعيل. (1438هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه. كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص(921)، ح(3589).

(7) ابن كثير، إسماعيل الدمشقي. (د.ت). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: حكمت بشير ياسين. الرياض: دار ابن الجوزي. 96/7.

(8) انظر: ابن كثير، إسماعيل الدمشقي. (1418هـ). البداية والنهاية. تحقيق: عبد الله التركي. القاهرة: دار هجر. 659/9.

(9) المصدر السابق 666/9، والحديث أخرجه الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري. (1411هـ). المستدرك على الصحيحين. بيروت: دار الكتب العلمية. 130/1 ح(207)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين؛ لاحتجاجهما جميعاً بأيوب بن عائذ الطائي وسائر رواته، ولم يخرجاه، وله شاهد من حديث الأعمش، عن قيس بن مسلم"، ووافقه الذهبي.

(10) أخرجه الإمام مسلم في صحيحيه من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–، كتاب الفتن وأشراط الساعة، ص(1198)، ح(2922).

(11) قال ابن حجر:" ثُمَّ مُوتَانِ بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْوَاوِ، قَالَ الْقَزَّازُ هُوَ الْمَوْتُ، وَقَالَ غَيْرُهُ الْمَوْتُ الْكَثِيرُ الْوُقُوعِ، وَيُقَالُ: بِالضَّمِّ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَغَيْرُهِمْ يَفْتَحُونَهَا، وَيُقَالُ لِلْبَلِيدِ مَوْتَانُ الْقَلْبِ بِفَتْحِ الْمِيمِ والسكون، وَقَالَ ابن الْجَوْزِيِّ: يَغْلَطُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ فَيَقُولُ: مَوَتَانٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْوَاوِ، وَإِنَّمَا ذَاكَ اسْمُ الْأَرْضِ الَّتِي لم تحيَ بالزرع والإصلاح، تَنْبِيه فِي رِوَايَة ابن السَّكَنِ: ثُمَّ مَوْتَتَانِ، بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ وَحِينَئِذٍ فَهُوَ بِفَتْحِ الْمِيمِ" ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، 278/6.

(12) قال ابن حجر:" قَوْلُهُ كَعُقَاصِ الْغَنَمِ بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمُهْملَة وَتَخْفِيفُ الْقَافِ وَآخِرُهُ مُهْمَلَةٌ هُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الدَّوَابَّ فَيَسِيلُ مِنْ أُنُوفِهَا شَيْءٌ فَتَمُوتُ فَجْأَةً، قَالَ أَبُو عبيد: وَمِنْهُ أُخِذَ الْإِقْعَاصُ، وَهُوَ الْقَتْلُ مَكَانَهُ، وَقَالَ بن فَارِسٍ: الْعِقَاصُ دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الصَّدْرِ كَأَنَّهُ يَكْسِرُ الْعُنُقَ" المصدر السابق.

(13) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، 278/6.

(14) عمواس: بلدة في فلسطين. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1995). معجم البلدان. بيروت: دار صادر. 4 /157.

(15) انظر: في خبر طاعون عمواس: الطبري، محمد بن جرير. (1387هـ). تاريخ الرسل والملوك. القاهرة: دار التراث. 60/4، ابن الأثير، علي ابن أبي الكرم. (1417هـ). الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي. 376/2، وابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، 41/10.

(16) البخاري، محمد بن إسماعيل. (1438هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه. بيروت: مؤسسة الرسالة. كتاب المرضى، باب ما يذكر في الطاعون، ص(1400)، ح : 5732، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، ص(822)، ح(1916).

(17) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، 277/6.

(18) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ص(468)، ح(1412)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، ص(412)، ح(1014).

(19) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، 13 /87 – 88.

(20) انظر: تفاصيل هذه الموقعة في البداية والنهاية 431/10.

(21) انظر: التفاصيل في المصدر السابق 490/10.

(22) انظر: التفاصيل في المصدر السابق 614/11.

(23) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1419هـ). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: على بن حسن وآخرون. القاهرة: دار العاصمة. 323/3.

(24) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، 278/6.

(25) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: ويل للعرب، ص(1634)، ح (7060)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، ص(1183)، ح (2885).

(26) النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 18/7-8.

(27) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، 13/13.

(28) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، 6/278.

(29) ابن حنبل، أحمد. (1421هـ). مسند الإمام أحمد. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة. 28/31 ح(16826)، وصححه الألباني في صحيح الجامع ح(3612).

(30) الأعماق ودابق موضعان بالشام قرب حلب. انظر: الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، 1/2،222/416.

(31) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، ص(1188)، ح(2897) .

(32) سبق تخريجه ص(13).

(33) انظر للاستزادة في شرح هذا الحديث العظيم: الوابل، يوسف بن عبدالله الوابل. (1431هـ). أشراط الساعة. الرياض: دار ابن الجوزي. ص(69) وما بعدها؛ وغيرها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن الأثير، علي ابن أبي الكرم. (1417هـ). الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1438هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه. بيروت: مؤسسة الرسالة.
3. الترمذي، محمد بن سورة. (1434هـ). سنن الترمذي. تحقيق: ياسر حسن وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة.
4. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1419هـ). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: على بن حسن وآخرون. القاهرة: دار العاصمة.

5. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري. (1411هـ). المستدرك على الصحيحين. بيروت: دار الكتب العلمية.

6. ابن حجر، أحمد بن علي. (1998). فتح الباري شرح صحيح البخاري. الرياض: إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

7. الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1995). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.

8. ابن حنبل، أحمد. (1421هـ). مسند الإمام أحمد. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة.

9. أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1986). المراسيل مع الأسانيد. تحقيق: عبد العزيز السيروان. بيروت: دار القلم.

10. الطبري، محمد بن جرير. (1387هـ). تاريخ الرسل والملوك. القاهرة: دار التراث.

11. ابن العربي، محمد بن عبد الله. (1419هـ). العواصم من القواصم. تعليق: محب الدين الخطيب. الرياض: وزاره الشؤون الإسلامية والأوقاف.

12. ابن كثير، إسماعيل الدمشقي. (1418هـ). البداية والنهاية. تحقيق: عبد الله التركي. القاهرة: دار هجر.

13. ـــــــــــــــــــــــ. (د.ت). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: حكمت بشير ياسين. الرياض: دار ابن الجوزي.

14. النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

15. الوابل، يوسف بن عبدالله الوابل. (1431هـ). أشراط الساعة. الرياض: دار ابن الجوزي.